كتابات جديدة

# هكذا تترمّل الإمبراطوريات

شعر

أحمد زرزور



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٣

# كتابات جديدة

«أيها النهر: الأرضُ فيك قشعريرةٌ،
والشمسُ لهفةٌ.
أيها النهرُ المُعاقَبُ غالباً،
أيها النهرُ المهجور»

(دينيه شار)

# الصبيُّ الذى شعَّثهُ المطرُ
# أين يُخفى وجهه الآنْ؟

ما الذى رآهُ فى قوس قزح،

هل باحت له الحقولُ الروح الخفيّة التى تذرعها، أسمع الجميعُ هزيمها ولم يخبروه، فظلّ على أغنيته التى كان يُسْمعها للقطط، ولم يستسلم لنصائح الشتاءِ فأيقظ أحلامَهُ الغريبة، وتمدَّد.

أمامها؟

•

## «صرخة هذا الصباح»

(١)

وجبةُ الأسى التى تنتظرُها، جاءت مبكرةً: فلماذا الدهشة؟

ألم تقرأ كيف فعلَت البلاطاتُ الأولى بك؟

كيف لم ترى نارَ الحفاءِ الزرقاءِ والمدْرَجَ الذى هبطَتْ نباتاتُكَ عليه؟

شهداء كثيرون ازدحموا فى قدميك،

ومع ذلك: لم تشمّ نُصْباً تذكارياً لجندىّ.

هذه ليست مواطنةَ حزنٍ، صدّقنى،

أنت متّهمٌ بفراشةِ ضُحى منسيةٍ، وسماءٍ مُنحنيةٍ تسرَّعت في بيع حقلها.

هكذا فعل أبوك وهو يستدعي موسيقى مكسورةً ليهتزَّ طرباً.

(٢)

كيف حالُ الأولادِ الآن:

شكّلوا أسطورتهم تحت الوسائد،

فيالَدبيبكَ

الرّحيم

على

أغانيهم.

(٣)

يوماً، لابُدّ أن يتسمَّ الجميع

بأيِّ وجهٍ سنقابلُ قططاً لحسَتْكَ؟

(٤)

مَنْ

قال

إنَّ

البيتَ القديمَ..

تهدَّمْ؟

•

## «كان ذلك فى الرابعة عشرة...»

**● دخان أمى**

اطلعْ أيُّهـا القـرين الدافئ، نحنُ على مـوعـد مـع سـمكِ الظهيرة الذى يُضىء، والجوافةِ القادمةِ من حنانٍ بعيد.

تعال، سيتفنّن أبى فى طهو القيلولة:

- أىُّ جنةٍ تُضَارِعُ

وأىُّ

حارسٍ

مطعونْ؟

● أزهار «خضرة الجنايني»

أشمُّ [illegible]وساً طائرةً، ولا أرى غيرَ مواويل «عوّاد»[1] وامتلاءِ

«سعاد»[2] الذى أحرّمه على أحلامى.

الذئابُ تسلّلتْ، تجشّأت، وعادَتْ:

- هل بين الأشجار

تحسسوا بكاءً خائباً

أبقى

على

العُواء؟

● مغرب رمضان

هييه!، السماء تُطمئننا: سنتزوّجُ الجميلات،

ورغم كلِّ شيءٍ الأبوان لن يموُتا، ونَبَات الخلةِ

لن ينقرضَ، وعلى العُشب نُواصلُ رقصةً...

هييه!، الملوخيةُ والفوانيسُ والبلحُ الأبريمىُ يؤكدون:

- كل شيء

علىٰ مايُرام،

اللّٰه

أم

يُغيِّر

رأيَهُ

بَعْدُ.

•

•

(١) عوّاد: خفير الجنينة القديمة فى القرية.

(٢) سعاد: الابنة الأنيقة صاحبة الجنينة وزميلة الشاعر فى المدرسة الإعدادية.

# «المقنِعُـون»

(١)

أهي رقصةٌ بالفعل؟

ومَنْ وريثُها الشرعيّ؟

أهكذا يتكرَّرُ خطابُ أنبياء، كنت ألتقطُ حُلْمًا، وأؤنِّثُه على طريقتي.

أكان الأعداء مُقْنِعين،

الأعداء رَجْرَجوا الأماكنَ الحسّاسة

وقايضُوا...؟

أهناك للمسامرة أدخنةٌ أخرى؟

والقلبُ، ألايزالُ يشدُّ ألحفةً؟

(٢)

أعتذرُ بشدةٍ لأصدقاء قدامى، جَعَلْتُهم حواريّين.
أمامَهُم الآنَ
أريدُ
أن
أتقيَّأَ
البطولَةْ.
أو:
هنيئاً
بخبرةِ البردِ
ودموعِ الممتحنين
ومتعةِ
الفضيحَةْ.

•

# الليلة الكبيـرة

■ **إصابة:**

لديك رشحٌ فعلاً، هل المرأةُ الطنّانةُ تفهمُ ذلك؟

شهادةُ الخبزِ هل تكفى والأصابعُ السريةُ للطّحين؟

إن أشلائى وامضةٌ بالجوارحِ ورائحةَ عُوائها لاتزالُ مُزَرْكَشَةً،

لو تتأدّب - إذنْ - أجنحةُ الشمعِ؛ فالقصيدةُ التى تتسلّقُها لاتزالُ مُتشبثةً بكَرْمها ودمهِ الباهظ.

•

■ **ابتسامة:**

تركَتْني ومَضَتْ بصُحبة شجارها، تُرى هل تُكلِّم الزحامَ بنفس الدموع التى تُلطِّخنى بها، وهل يُغلق بابَه على خيبته مثلى ويفكر فى فاكهته القادمة..؟

....................

سيكونُ حسابى عسيراً وقد شُدَّتْ بيمينى أُغنياتٌ تقطرُ منها رعشةُ المعاطفِ، ولم أُصادف برْقاً يُخبْرنى بأطوارِ الفراشةَ..

....................

ـ هل تنهمكين الآن باستضافةِ الميادين، شملولةٌ أنت جداً مع سواى من اليرقاتِ، فاعترفى لى ببعض الدُّخانِ الأمينِ وبكثيرٍ من العشاءِ الباردِ

فى هُوجَة أحلامكِ النبويةِ التى تبدأُ من ابتسامتى.

●

■ **رفرفة:**

طبْ نفسًا، أنتَ تُكْمل الأسطورةَ، الكواكبُ ليس بمقدورها

إعـفـاؤك من اللعنة، وحـتـى الآنَ لم يُسْفـر الذبابُ عن امـرأةٍ تُسلْمكَ لهبَها وتخطفُكَ إلى أُمسيةِ الفجر..

............

- لايزالُ الذبابُ بعينيك يطبعُ فساتينَ لامرأةٍ أبديةٍ تطلبُ ثأرَها..

............

- لا تُعْطَى الرقصاتُ هكذا أيها المزكومُ بالمعْرِفَة.

●

**■موائد:**

من سنين وأنتَ تنتظرُ الهـاويةَ؛ أتَظُنّكَ جـديراً بغـزالهـا البرىّ؟

..........

مع ذلك فسريرُك مُعدٌّ لالتحـامِ الهزائم: الشهودُ كـثيرون (الأزهارُ التى رَحَلَتْ غابتـها فى السبعينيات * الغربانُ التى هوت من الذاكرةِ

أو حَطَّت على شجـرِ الحكاية * بائعُ الصحفِ الذى تُثَبِّتـه

اهتـزازاتُ سنارةِ الصـبـاحِ - والظهـيـرةُ بين دفـتـىْ مـجلةِ الأطفال..)

..........

مع ذلك فالنسيانُ يَنُوس جَسَدَيكُما المُغرِّدين كفينيقٍ مُزيف؛ هل تشتعلان من جديد..؟

هذا ما تُسرِّبانه للأسطُورة.

•

■ **تعسف:**

حتى إذا غادَرْتُ هل أناوشُ شذى لا يعرفُ عُشْبَ براكينى، ألا أبدو هكذا «كليلةٍ كبيرةٍ» لم يعثر فيها أحدٌ على أحد؟

•

■ **ووقت:**

حتى الشارعُ الذى رَاسلْتُه سألنى أن أستفتى قصيدةً مجنونةً

عمـا يحدثُ الآن لإيقـاع «مهـا»، فـهل يقصـدُ اللئيمُ إلحاقَ انتصارٍ جديدٍ؟

...............

«الأعداءُ يتنادون»؛ شجارهم يصلني من بريدِ التماسيح

«والمغلوبون يقـومـون أخفَّ من الـهـزيمة الثـانيـة»؛ الرَّشْحُ المتراجع يرهص بذلك..

..............

«فهل هو وقتٌ أن نُعدَّ الليلةَ الكبيرة» ؟(*)

---

(*) دخول مع «خدوش ذكريات» لعباس بيضون.

## مفاتيح الثلث الباقى من الأحلام

**■ ريح مطهمة، ما أكحلها:**

عبر الموسيقى، تسلَّمتُ جُرعةَ الأحلامِ الأخيرةِ مِن قمرٍ ينشقَ

فى ظهيرة الجُمعةِ على رءوس المُصلِّين؛

هل المخيلةُ كانت تزحفُ على أربع قرب «أسماك السُّنِّية»[1]،

ودعاءُ وردةٍ زرقاءَ على نفسها بالموتِ - تحت سياط الليل والورشةُ

(١) محل لبيع السمك فى بولاق الدكرور.

تضحك: هل شممتُه؟

ما أروعه شارع «ناهيا»[٢]: يأكلُ الصّبيان ويُطْلقُ ذقنَ مكبّراته

ويُسرِّح شهوته في «فوزلين»[٣] الصّبايا اللائي يرتطمن «بحمّام الشاشةِ»[٤]، دبكة لا أحلى لفتىً في سن الحديقةِ ومجلاتِ

الأطفال يُراقص جُنوحَ الباصاتِ ودموع جرَسه القديم؛

احفظْ

توازنك

أيّها القلبْ.

■ **انكفاءات مهربة في المشي:**

النكتةُ التي داهموك بها، هل تدعوك لمسح إقليمك - ربما اختبأ بعضُ السَّحَرة في دموعك، ربما آخرُ الطرائد يلتمسُ

(٢) شارع في بولاق الدكرور.
٣) دهان للشّعر رخيص.
(٤) إشارة إلى إعلان تليفزيوني مصري.

الرحمةَ ويصفُ الطريق، ربّما الزوجةُ تعطيك لحسةً ثم تُصفف شجاراتها وتتزين لمخلوقات الهاتف، حتى الأولادُ يفرشون الشقّةَ بأشلاءِ نجومٍ جَرْجَرُوها من سلّةِ الحكايات؛

العائلةُ أمامَك والكراماتُ الفيروزيةُ وراءك/

رُبّما نشيدٌ من الدود لم

تلمسه

يُصحّح المعادلة

رُبّما إلهٌ يؤمنُ بغبطتك

والجثةِ معاً.

■ **ريش الغفلة:**

سَكْرةُ أمه تلوّن عينيه، لذلك يتركُ رعشتَها «تُورنش»[٥] الأحذيةَ، الزبائنُ قبل أن ينصرفوا يُنفّضون احتضاراً صغيراً عن النعل/

أوقِفُوا هذه الشوشرةَ ودَعُوا نحيبَه يبتهجْ بالقدمِ الجديدة، أما

(٥) بمعنى تدهن بالورنيش.

الأصهـارُ فطواقمهم الثرثارةُ تدلفُ إلى غـرفَة نومي بمعـرفة الفزّاعة المقيمةِ

هل أرشُّ فضائي بِكسرِ الأغنياتِ وأتلكأُ أمامَ الخُصور ؟

العاشقُ احـتمى بعضوه، مُفسحًا ما بين ساقيـه للإهانات الملونة - غـيومٌ كثيرة كـريمةٌ هذه الأيام وبَوْل الفاخـرين على «قفا من يشيل»[٦].

بَعْدنا: مَنْ يسترحمُ غمَد الغواياتِ ويجوبُ المراثي ؟

■ **ما الذى شمّتهُ بالضبط؟**

عندما مات أبى: صرختُه البيضاءُ سَحَرَتنى، قلتُ لأمى:

«السحالى ستخرجُ بمعرفة الحكومة، والفتاةُ ستبخر عُزلتها بضجيجِ القمر الزراعىّ، الهواءُ الأخضرُ سيصوغها كما أحبّ»

لم تكن الأيديولوچيـاتُ قـد سَقَطتْ بعـدُ - وهى حلّقت

بعينيها الغامضتين،

(٦) تعبير شعبى بالعامية المصرية.

للألوان رائحةٌ وأغصانُ

وهذه ضفيرةٌ مجذوذةٌ على مَبْعدَة.

**■ صد الهزائم وارشقْ غواياتها:**

العبْ مع ابتسامتكَ كما تشاءُ، ومن سرجٍ إلى [illegible]

قُد التثاؤباتِ إلى خيولكِ المرهقةِ ـ قليلٌ من الخي[illegible]

يُجدّد الغُرّة

إذْ يرشـدونك لمشـاورات الدبابيـر، فـهم يرفـ[illegible] مـياهك

«الأذكى من رائحة العاشقة»(٧)

للعشاق أحياناً أن يُبايعوا خيباتهم؛ تلك فتنةٌ لحنين الأبَدْ.

**■ الشواطئ:**

الشاعرُ يعثر موسيقاه على مَنْ يسوى في الشتاء، عند الصيف تشبّثَ بهواء المحاربين، فهل هُناك أعْدَلُ من أسرار لا تنام وهذياناتٍ تكفكفُ الأولادَ، ستقول:

---

(٧) من «أمين صالح وقاسم حداد» ـ كتابة.

مــا أطرى دهاءِ الشــواطئ ونشــيــجــهــا، أقــول: تجــوسُك المطارحاتُ وئيداً،

«ثم

تنسل

ناعماً

فى

الممرات»[8].

(٨) من وليد خازندار فى «أفعال مضارعة»...

# قمر الصغيرة فى منافذ التوزيع

- ١ -

• **جنة:**

الصغيرة التى تبكى أمام أرغولٍ يُوظّف أحلامَه فى شركاتٍ
تُعطّر سراويلَها برُعبِ الأطفال؛

فاتحتنى ظهيرتُها

فى قصيدةٍ تُبخر سريرها من عيون خكورتُها
محلُّ شكٍّ لولا بعضُ ثعالب وخُفراءَ ودجاج
يتراسلون خفية على ماءٍ - غكارتُه الملْهِمةُ:

لا تشدُّ شعرَها الآن

وإنْ كانتْ تفرك ابتسامتَها.

الصغيرةُ، براءتُها الكليمةُ لا تصدّقُ أنَّ صقراً كليماً يتأهب لتكسيرِ هواءِ المدرسةِ وتحريضِ النواقيسِ على الفرار.

الصغيرةُ، كيسُها النايلون يبتعدُ مرتعشاً

عن امرأةٍ أحاولُ منذُ الثمانيناتِ

تحضيرَ روحها

من

غُبار

الطَّريق،

لو حَضَرَتْ؛ فستكونُ أمًّا تحت قدميها جنةٌ تكرهها الحكوماتُ والامتحاناتُ، فهل ترضين بي أباً استعان بالرحبانيةِ على إيقاع أعضائها وخبّأ غبارَه ومطرَه عن نميمة الموظفين

(لم تكن فحولته محلَّ شكٍ؛ الطاووسةُ تحت كراماتى
تعلمُ وكذلك مشيتُها إلى عتابى وشجارُها الأنصعُ من
صدرٍ فى الشتاء.)

- ٢ -

● **دولـة:**

أرجـوك لا تخـافى هكذا؛ الماءُ الثـقـيلُ لايزال يخطُّ ويمحـو
علـى الألواح الشـرسـةِ المطْليـةِ بالملائكة، بين الحين والآخـر
أصرع جنّياً بمنسأةٍ وأغوى دولةً: يرسبُ فيها اليتامى

والصهيلُ يجر «الخُضَار» إلى المدينة

والحقلُ يرجع مُمَعْدَنا بالبقشيشِ

والفقهاءُ

ينهَرُون

سائلاً

عن كروانِ

الجسَدْ.

**• رفرفة:**

فى الليلة إيّاها، [حين اصطدم «فتحى عبد الله»(*) بعضوية الأرانب] رأى بُكاء «رملةالأنجب»(**) فهرعَتْ إليه سماء ما

هل التفت إلى لحيةِ النجوم

وشَارَك شيخه رقصةً لا تخفى أبداً عن

هذيان الشاعر،

وهل أمكَنَه فى ظهيرة المفاتحةِ احتضانَ

أحمدَ

ملفوفاً بعذابه الحكيم وهو يتقلب على رفرفةِ

الأناملِ التى تطاردُ قمرهاَ فى سماوات

منافذ التوزيع،

ووَلولةِ الأرواحِ الصغيرة

---

(*) فتحى عبد الله: شاعر مصرى.

(**) رملة الأنجب: قرية «فتحى عبد الله» بالمنوفية.

وهى

تتدحرجُ

على

دَرَجٍ

يُزجى

خساراته

المُبكرة؟

●

## «كان ذلك من اللحظة الأولى...»

(١)

● «إنَّ رُوحك تتّجهُ إلى الألم ياولدى» ...

أيضيفُ صدرُ «هُدَى» جديداً: إلى عينيك اللّتين تمرَّستا

على ميلاداتٍ

ينتظرُها

طغاة؟

● كان ذلك من اللحظة الأولى لتحيّة العَلَمْ..

تحالَفَ الرَّبْوُ مع عمِّك،

وصراخُ المنازلِ مع الرَّمَدْ،

وَقْتَها: ما الذى كان مُنتظراً من الصَّباح؟

هل غضبت الشمسُ،

والوردةُ بكَتْ؟

هل القططُ الصغيرةُ أطرقت

وتأسَّفتْ؟

- سبعةٌ وأربعونَ تلعثَماً أمام العشيرة،

سبعةٌ وأربعون...

والشياطين انتزعوا روائح وإيماءاتٍ

وتصدَّرُوا الصفوف،

وللآن يتعمدون إبَانَةَ حلُمْ

ويَصْغُونْ.

فـمـا الّذى سـأفـعلُ غـيـرَ مـا أفـعلُ الآنَ فـى بيتِ أطفـالـنا الضائعين،

أحاول أن أُوقِفَ المدَّ،

سوف أموتُ قريباً؛ ولابُدَّ لى من شهادة.

هل ستُغنِّى؟

ليس المزيدُ من الدَّمعِ،

ليس العبوسُ

وليس انتزاعُ الهواتف من خسّتها..

أنتَ فى المفترق:

لم تَعُدْ جاهزاً لمغامرةٍ تحتك بِكْ.

● على أيَّةِ حالْ

لست وَحْدك مسئولاً عن انقراض الأزيز،

الأزيزُ الذى كنْتَ تُرخى عليه بنَاتِ الغدِ الرائعاتْ.

الأزيزُ تولّى، برغم جميع القرابين التى

باركتْها

أغانى الضُحى.

(٢)

هكذا، بين زائرتين: ربيعٌ يموء؛

أشكُ أنَّ له سبعَ أرواحٍ

الضربةُ كانت قاصمة،

الضربةُ التى بين حين وآخر تُجدّدها ضحكةَ

ضحكةٌ تفتش عن فضيحةْ

والدليلُ: أسرارٌ مبعثرةٌ

وخيطُ دم.

هكذا روحُ الصَّفصاف ترثُ قيدَها،

وليسَ غيرُ: أنهارٍ راكدة،

وأجنحةٍ حيرى

تفتّشُ

عن

أبى.

•

# أتطهَّرُ فى ٢٧ رمضان

- ١ -

ظِلُّ ابتسامتك صنعَ طيوراً مكسورة،

وها هى الفوانيسُ السريعةُ تخطفُ التفاؤل.

رمضانُ «أمّ أحمد» لايزالُ يبنى بكاءكَ،

ولا أحدَ يعرفُ هل رحمةٌ ستبثه فيما بعد.

رمضانُ: ألَهُ مثيلٌ بعد عبور النفق؟

- ٢ -

لا أحدَ غيرى يرى صفيرَ الأهِلَّة، ويسمعُ أدخنةَ سُفُنها من «ليلةِ الشكِّ»(١)؛ الأهلة لأنها صديقتى:

فجأةً أهدتنى - فى العاشرةِ - شمعةً،

ومسَّكتنى مُخيِّلةَ رقصها،

وفى الحارةِ الخاليةِ من الشجاعة

ناولتنى

«بنت

السُّلطانْ»(٢).

لا أحدَ، غيرى، بوداعاتٍ يتطهَّم.

- ٣ -

بعد ثلاثٍ، ينتهى الوَجْد،

(١) ليلة الشك: ليلة الرؤيا الخاصة بالشهور الهجرية خاصة فى رمضان.

(٢) بنت السلطان: إشارة إلى الأغنية الشعبية الرمضانية المعروفة.

وعبثاً ـ لأحتمى ـ أبحثُ عن مائدةٍ،
عبثاً لأُنكرَ صُراخَ الناعمةِ القديمةِ وسُكّرَ دمى،
عبثاً لأستعيدَ إنسانيةَ الفراشْ،
وفى الصلواتِ أنتظرُ دولةً لم تُشبه بعد:

دجاجةً

مُعلقةً

من

رجْلٍ

واحدةْ

- ٤ -

ثلاث..
وكُل الذين ينهضون مُبكراً إلى أعمالهم
يتربصون.

●

## «ولدٌ أفضل...»

(١)

لم تعد لدىَّ قدرةٌ على الصراخِ فى الفوانيس،

حتى صلاةُ الظهرِ نَسِيَتْ وعْدَها بحسمِ الدموع...

برمضاناتى حاولتُ الوصول،

لكن السِّدرةَ لم تتوقف

وإمعاناً: تُثمر حزناً رجولياً بألوانٍ

تسبينى...

ماذا أفعلُ بتركة الحنين،

وبوالدين منحا البيتَ رائحةً مُوجِعة؟

أبحثُ عن فضيلةٍ واحدةٍ تحرمُ الأطفالَ من

وَجَبات

الرعب..

ولا أريدُ ـ على آخر العمر ـ أن أُجدِّفَ

فقط أتساءلُ:

ألا تمنحني خللاً واحداً

أتسلّل به

من

النعمة؟!

شُكراً، لقد علّمتني الهروبَ من الموسيقى

مطمورةً.

(٢)

الآن،

أو رُبّما قريباً:

يتوقف صداعُكِ

وينخفضُ الضّغط

وتجدين ولداً أفضَلْ..

ولداً، في صالة الشتاء، لا ينام

والنسوةُ لا يعتبرونه أخاً

ولداً:

بمؤامراتٍ يُطلى الهواتِف

وعلى

شرعيّته

يُصِرُّ...

•

## «رغم كلّ ذلك»

الوطن الذي كان يبني عائلاتٍ من السّتْر، وعلى أفرانِ

الشتاء يزرعُ

ضحكة.

الوطن الذي جعل الشجاعة تتكاثر مع قطط المواسم.

الوطن الذي كانت فئرانه نحيلةً جدًا، ويصطادها الأطفالُ

بسهولة.

الوطن الذي: غافل الخفراء وأزال الحاجز النفسي للمانجو.

الوطن الذي فتح لنا هواءَ العزبة، وأعطانا شهية طويلة.

الوطن الذى حذّر النسيمَ من معاداتنا، ومنحنا «مشكاكًا»(*) لظهيراتٍ

مشويةٍ.

الوطن الذى، كى لا نخجل، أنزل ملائكته على الكوانين.

الوطن الذى أعطانا مقصدار «عم كامل»(*) ليفصِّل هدوماً وحكايات.

الوطن الذى ازدحم بعفاريت وخطط خمسية، وترك أرصفته للكروانات.

الوطن الذى وضعنا على أجنحة «الأستاذ لويس»(*)، وضرب على مؤخراتنا.

الوطن الذى سَخِر من عصا الرياضيات، وألقمنى قصيدة لم يُصدّقها أحد.

الوطن الذى ابتسم، ولم يَحِدْ بى عن خُصلاتِ «عفاف عبد الله»(*) وخطوات «سناء بدير»(*).

الوطن الذى فقّهنى فى الشبح، وأركبنى دراجة «عبد المعطى»(*).

الوطن الذى مسّكنى رائحة المجلات، وعلّمنى لُغات الطريق.

الوطن الذى، رغم كل ذلك،

لم

ير

الدودة.

●

---

(*) بين الأقواس لشخصيات من طفولة الشاعر.

# لعبة مكتملة

من فضلك: كُفّ عن هذه الحرب، يومُ الأحدِ خائنٌ كسائر الأيام،

وضميرٌ ـ كعائلةٍ ـ لازال يغُط فى وردته.

احتـفظْ، إذَنْ، بما لديكَ من رُفَات دهشـةٍ، فـهى

مـعوانٌ أخـير على اغـتيالاتٍ لن تتوقّف، وعلى

زهرةٍ بيـضاءَ لاتزال الجـعـارينُ تذكُـرُها باللهب

المورق.

جسدُكَ هو المسئولُ، صدّقينى: لا يعرفُ مَنْ يناوش

ويُسرع بقصيدته المُجنّاة

ولديه استعدادٌ لذرفِ مُتع قمريةٍ تُوزّع

دموعَها على رقصاتٍ غير مبالية.

وهكذا: ازدَنْتَ بسجَاتٍ فيروزيةٍ،

وتوجتَ مرمى لفتاوى الزوجاتِ وألاعيبِ أولادهن.

صحيحٌ، هذه قسوةٌ هبطَتْ أو صَعَدَتْ

لكنّ الأقسى: تلك

النجومُ

الشاهدةُ

النجومُ

عديمةُ

اللون.

●

## «لأنك لا تريد العودة»

### • خلاء

هذة المرة، لا أسـتطيع أن أتأملَ الشـفـاهَ والليلَ، فـالذى ينتظرنى - مجدداً - ليس أكثرَ من حكايةٍ أخرى للألم

أيها النومُ: جُثتى ليست خالصةً، آلافُ الأغنيات أنهكتنى،

والكوكبُ الأخضرُ الذى رافقنى بعبـد الوهاب[1]

هَنْدَم المُحـال، المحلومـاتُ اتسـعَتْ عـيـونُهن،

وبهوائى لم يصطدمنْ.

الوسادةُ، صارت تُخيفنى إذ الخلاءُ ينسكبُ عليها.

(١) حلم كان الشاعر يرافق فيه أغنية لعبد الوهاب.

**• حدود موهبتك**

لكنَّ مـا تحتَ الشـمسِ قـاسٍ؛ القبـلاتُ لا تعرفُ طريقـهـا، ورغم الرَّجـاءِ، الأمـهاتُ يرحلن، ومـا أدراك مـا مـوهبـتُكَ: أن يضـربك الجمـالُ فتَدْخُل روحَك، أمـا الجسـدُ فـأنت تعـرفُ حكايته..

اللُّغةُ تبقى أُنْثَاكَ، لو الأُنثى يعلمونْ.

**• انظر، ثانية، للنهر**

اسمح لى؛ الخيطُ الذى توتَّر أكثرَ من مـرةٍ لم يُورِّطْكَ، ولا الريحُ التى فوق قلبك انشقَّتْ نصفين،

كـيف لم ترَ التـضـاد فى «شارع مـحـمـد إبراهيم خليفـة»[٢] والفرحَ الذى، مراراً، أُهدِى إليك؟

عندمـا أصغيتَ للأشجـارِ؛ أىُّ فصيلةِ دمٍ هبَّتْ، وأىُّ عـائلةٍ من الغصونِ التقَطَتْكَ؟

**• اغتسل بهم**

هكذا: احـترم الناقصين، بنسيمـهم أَكْمِلْهُمْ، أمَّا من يُوق شُحَّ

(٢) أحد شوارع شبرا ومرتبط بتجارب خاصة.

نفسه فقد انفرطَ إلى ضجيج..

لا تلُم الأطرافَ المسنونةَ وكُتبَهم المقدسةَ، مادمت

لا تريدُ

العَوْدَةْ.

•

## مجاهدات الطائـر

**• هكذا، يتحرر كامل التراب**

ينتظرُك َصمتٌ؛ البلاغاتُ ـ الليلةَ ـ ساحقةٌ:

١ ـ بقايا أغنياتِ الطريق الزراعىَ وسخريةُ صديقيك،

٢ ـ قَدُّ بنطلونكَ ـ ثانيةً ـ عبْر الهاتف،

٣ ـ صيفٌ كلثومىٌ تختتمه بالإله، ودائمًا يتفرجون على الفتاةِ خبيئةِ دموعك، وكلما تغامزوا؛

أشعلْتَ الشتاءَ فيروزاتٍ

وتَشنَّجْتَ فقُلْتَ: أصوغُ الدولة

(هكذا)

وربما أقسمْتَ أنَّ رائحةَ (عاشور)[1] تتقافزُ على الجسْر..

صُمُوتٌ تنتظرُكَ؛ مجاوزةُ الأربعين لا تستسيغُ الشّجار،

والعصفورُ من حقّه اعتذارْ.

مجاوزةُ الأربعين لا يُدهشها الشّجار،

فقط

دَعِ

الطائرَ

الكامنَ

يلحَقْ.

**● خروج المرأة..**

هذه امـرأةٌ، قـبل أن تـدخل جنَازها، تريدُ رَقْصَ المُجـتـمع (هذا حصادُ الخططِ الفيروزيةِ وشحوبِ عبد الحليم)[2]

(١) عاشور: صديق للشاعر، ومفقود منذ حرب يونيو ١٩٦٧.

(٢) عبد الحليم: عبد الحليم حافظ..

كيف الآنَ، تشرحُ الموقفَ لأُمِّكَ وطبقِ العدسِ الباكى؟

امـرأةٌ دحـضَتْ دينكَ فـصـرَخْتَ: «لا يصلحـون أنداداً ولا قطيعاً، حتى آهتهم زوَّرت الهواء».

امـرأةٌ مـحـصَتْ قلبَك، وبهـدوءٍ قـدَّمْتَ ألمَكَ على المائدةِ (تَقَنَّعْتَ، فهل يُصدِّقُ الأولاد؟)

أهو تواطؤُ الهندسة؟

أهو اختبارٌ لصلاحية الحِرمَانْ؟

**• الانتقام**

ليست أمى وحدى، فى أربعينات القرن صَنَعَتْهُم من زيجةٍ اضطرارية، وَهُمْ سعادةُ الغيبوبة..

مع ذلك؛ افترسوا دجاجتها، حين مَرِضَتْ، وبشوائها الذى بلَّل ابتسامتهم حيُونى..

أهناك رسالةٌ ليكونوا مُهذَّبين؟

والبيتُ العتيقُ: أزهرةٌ حرةٌ وحقيقية؟

البيتُ المباركُ: ألهُ ربٌ يَسْطعُ من القلقْ؟

## مـن قـوس المدنف

**● الشّرك**

وَحْدَنا في الدار،

ماذا أفعل أكثر لنستترَ: القلبُ لازال خفيفاً. ويضطر كثيراً لسلام التربية..

ألا يمكن مـرةً النجـاة من مـائه والآهاتِ المسـتلقيـةِ فـورَ الإيلام؟

وَحْدَنا،

أعرفُ جهاداً صامتاً ليواصل الجيرانُ غطيطاً.

بوسعها أن تعلّمك ألعابَ الحُواةِ إذا أطلتْ منك نبوّة.

وَحْدَنا،

تُكَرْمِشكَ وينتهى الأمر.

**● اقتراح لكل مرة**

مادام الأمرُ هكذا، لماذا لا تستولى على بعضِ هروبها، إذ لا يُعْقَل أن تُبْتَذَلَ شهادة لهذا الحدّ.

حتى المصريين يُطارِدون وأحياناً «يودّعون بونابرت»[1].

**● ابتسامة للتواطؤ**

الحقيقة أنك مُدْنَفٌ:

فى السبيكة انصهرت، باعوا همسك فى الأسواق، ومن وراءِ القصيدة وعدوا البقالين.

الحقيقة أنك مدنف:

ويشترطون أن تحيِّى الخيانة، الأحلامُ - لهذا - وَجْبتُكَ، وإفلاتُ «مها» بدَّدَ، للأبد، آخر روائح القوّة.

الحقيقة أنك مُدْنَفٌ:

---

(1) إشارة إلى فيلم «وداعاً بونابرت» إخراج يوسف شاهين.

هكذا تودّع جسداً، أصغى معك لغموضِ الحبيبات وللمواثيق الوطنية التى هيأت الفِراش

هكذا تودع جسداً، ثورته لم يَعُدْ لها حضنٌ، وكثيرٌ من الأهازيج

يُتوِّجُ ضَعْفَكَ، ويُضيِّع سهرات.

الثنائياتُ القديمةُ، وبلا فلسفة، سَحَرَتْ الهَدْأة..

وعليك

أن

تقارن

الأعضاءْ.

## «درس الجُمعة»

(١)

● بَشَرُكَ الذين، يومَ الجمعةِ، يطلعُون من لآلئ الحكمة

لم يُدْفئوا.

عزلةٌ عريقةٌ، من القتلِ سَحَبَتْهُم.

(٢)

● فى حِضْنٍ لم يتأنثوا

أو يخْجلَوا من نظامٍ جديد.

أَهُم عن «حراءاتِ» الدموع تاهوا؟

بأىّ هاتفٍ يلتحمون؟
الفضيحةُ والعصيرُ سَوَاء.

(٣)

● ينسُون الكُتُب،
وعُراةً يثقبون المحبة
يصنعُون لوهمهم سِوَاراً من نورْ.
بشرُكَ يقرأونك،
لكنّهم، بهواءِ الإمبراطور يتمسكونْ.
صفّقْ، إذَنْ، أو استشهدْ
للسادةِ المُستدعين اعتذر:
سماؤهم مؤجّلة
وكوكبُنا برجالِ المرحلة
مُهَدَدْ.

(٤)

● بَشَرُكَ يُصلُّون،

يَصلُون إلى الضدّ

أين هَمْسُهُم للآلهة؟

نحن القبسُ الأقربُ، فلماذا فى جلالتنا صُراخ؟

دمُ التشهُدِ لايزالُ ساخناً،

وبكاءُ الأنبياء.

(٥)

● أظنني المهتزُّ الأوحدُ، إذ سُرعانَ ما تُسْفِرُ إحداهنُ عن رفرفةٍ تبرقُ بأساىَ.

مع ذلك تتركُ للصباحِ زهرةَ الوجهِ،

الصّباح لئيماً.

●

## «مصارحة الحمد»

■ **مسئولية**

أكنا نملكُ رجفةً وضللنا، أم المواريث بلا قلب؟

ما حاجتى لقصائد، الأورجازمُ لا يُتوِّجُها: بياضُ الآهاتِ

أمامى، وعلى مقرُبةٍ، تختلجُ حدائقُ محرُومة.

هذه الدموعُ، تَحْتَكَ، مسئوليةُ مَنْ؟

لأُصارح الحمدَ: ليست القسمةُ عادلةً، الآخرون - وبلا مبرّر-

يستطيعون..

لأى غـــايةٍ، هذان الجــســـدانِ، اللعنةُ

تفترشُهما،

ويوميًا، الجميعُ يدفعونَ الثمنْ؟

•

## ■ لتنته الضجة

تمدَّدى،

عذبينى أكثرَ بتقلباتكِ والإيمانِ بلا قَطْف.

أأعودُ، ثانيةً، للصمت يُبلل - باسمها - الوسادة؟

الرومانسيون: أيرَوْنَ الآنَ أفاعيلَهم - فى المابين - تُدارى سوءتها؟

وباسمهم، لا يليق أن أُعذَّبَ..

فقط: من

ينزعُ

هذه

الميم؟

•

■ **سرير الدولة**

عن السُّرعة لا تسأليني؛

إنها الدولةُ تختزلنا، تمنحُنا الخُطَّةَ وتحتفظُ بأعضائنا،

الفوازيرُ عوضاً عن الأحلام،

ونهودُ الشاشةِ لتطيِّرَ عصافيرَنا

وتُضاعفَ سريرَنا فى غُرفِ النومِ.

•

■ **المؤامرة**

للأصحاب الملاعين يلوكون خَجلى وبأعوادِ الملوخية

يرسمون فتياتهم.

لموسيقى العائلةِ تعزفُ شجارَها وكتبى.

للمتسولين - عن دارنا - يستديرُ غناؤهم.

للكلاب تتوقَّع تشويحةَ أبى

للظهيرةِ مائدةٌ عامرةٌ بمشكلةِ العَشَاءْ.

ولي أن أتبخَّرَ

أو تنشق الأرضُ

أمامَ

هذه

الأكتافْ.

•

# لا توجدُ مُترادفاتٌ، من فضلك

لا مفر من الهروب،

إنهُ يتحملُ مسئوليةَ الضَّخامِ يدهسُون رائحته القديمة.

ليبْكِ كما يشاء،

لقد أساء لفيروز فى أوبريت «الليل والقنديل» عندما ألْبَسَها خطيئتَهُ، ولم يفطن لملائكةِ الحبانية الذين تصنعهم لتحرسهم من خديعةِ شاعرٍ مثله.

لهذا، صعد «هاولو»[1]، ليعلِّق القنديل الكبير فى رائحة

(١) هاولو: بطل أوبريت «الليل والقنديل» وهو سارق القنديل وكيس النقود.

السّنديان، أمّا، هو، فيستوطن عتمتهُ، ويحتفلُ صداعٌ حقيقيّ ـ هذه المرة ـ بوحدته.

هكذا: تشكوه زهورُ الترعـة و «جنينةُ أمّ سعـاد» واليعـاسيبُ الملوّنة التى لم يفهم رقصتها،

وهكذا لاتزالُ أصابعُ الخطيبةِ تثقبُ الأغانى،
وتُحصى المكتبة التى تُزاحم مكالماتِها
الهاتفية.

نعم،
لا مفرّ من اقتناص هدوئه الأخير،
إنّها فرصةُ غفران ممكن.

ليُسبِّح، إذَنْ، بحمد خيباته

وليرشّ ما تبقى من سويعاتٍ: على هديل يمامٍ

يجب أنْ

يعتذرَ له.

•



## «مُمعنًا فى سقف..»

أيها البيتُ، أنت أبقى

وحدَك تعرفُ قامةَ الألم، والأسفُ الذى يجِبُ: تراه كاملاً.

لم تصنع أوهاماً، ولم تأوِ حقائق،

يوماً، لم تتوقف عن إنجاب معاذير.

كنتَ شجاعاً ولم تُسمِّها: أُسرة،

مع ذلك تركْتَها تؤدّى مشيئة.

تصايح - حولك - الثوارُ، وأجزلوا ورودهم، وأنت هادئٌ تشم المقادير وتشيرُ إلى التناقضِ الكامن فى نوم الشاعر.

لك قصيدةٌ لا تُفْرَطُ

وفراشةٌ لا تخلف دخاناً.

دَخَلْتَكَ نساءٌ كثيراتٌ وخرجن،

وفى ممراتك الليلية لاتزال ترقصُ واحدةٌ،

واحدةٌ تأخذك إلى أبهج ركن فى السهرة

ولا تسمّيك

أبداً:

«قَطْرَ

نَدَمْ»

•

## اكتشافات الحديقة..

■ **ما لم تره الفتاة..**

صدّقيني،

لا أستطيعُ تجاهُلَ ما حدث:

١ - فراشاتُكِ التى اصطدمت بى فى الحديقة،

فراشاتُكِ التائهة.

٢ - زهورُكِ الغاضبةُ المبتلَّة برهاناتٍ كثيرة،

زهورك التى

حطَّت لى نهباً،

وعادت.

٣ ـ ملائكةُ الماكياج التى تحرسُ عينيكِ ومعاركهما،

الماكياجُ الذى أطلق اللسان.

٤ ـ القلبُ الذى لَفَتَ الأشجارَ وجعلها فجأةً

تتألم.

كل هذا انتشر،

كل هذا جعل الأريكة تُنبِّهنى إلى «عابدات النار»

وما يُخفينه.

أهو الثائرُ الموازى؟

المخلِّصُ غير الطائفى؟

الذى يُشعل سريراً: برائحةٍ أخرى؟

يعرفُ حقاً: جنسيةَ الأرضِ، ويستحقُ

ارتجافةً

أخيرةً

تُخبئينها

له ؟

**■ الحديقة غير قارعة الطريق، ولها : عهدها.**

هذه المرةُ اكتحلى بدقَّاتٍ منسيَّة،

لا تتركى الفضاءَ الذى لمسنا يتسرَّب خائباً،

لنجومه التى بكت وابتسمت: كُونى ممتنَّة،

وللبشر الذين صافحونا فأصبحوا سعداء.

للصُّدفة: هلِّلى يا،

أنبياءُ، من أجلنا فقط، ومَضَوا بين الأصابع،

والسماءُ احتشدَتْ لحظتَها بعويلٍ مُباركٍ

لرجلٍ

وامرأة.

•

## وردة الحـزن التـى بهـا يـرون

هذا ليس عدلاً، ومعى أنا بالذات:

ثمّة حزنٌ يجبُ النومَ

، ثانيةً،

على

أجراسه

هناك سيعثرون على رائحةٍ مسروقة

لوردةٍ

لم

تغادر

فليروا بها الأسرارَ المتدحرجةَ لورقة الصفصاف

وقصائدَ السمك الذى لم تضحك عليه صنّارة

والخططَ الإلهية إذ تضعُ نسوةً حقيقيات

على

فراش

أقل عذوبة

والخططَ الإلهية إذ تُؤرجحنا بين بحةٍ وأخرى،

وإمعاناً: تعطينا صباحاً لزجاً

لنصدق.

ثمة حُزن،

به يكتشفون حُلماً لم تدثره ثورات

فيتحسسون أرواحهم جيداً

حيثُ ثلوجٌ تلسعهم

ويغنّي رماد.

•

## «حكمـة الـدم..
## (لكى تكتمل اللعبـة)

استـرحْ يا صـديقى؛ هذا جـزاءُ من يقف في وجـه الآلهـة، الآلهـةُ يشـيرون لنا بالجزَرة، وعندمـا نكتـشفُ حـقيـقـةَ النّملِ الكامن فى الأعضاء لا نفعلُ ـ بسبب الضحايا ـ شيئاً.

هكذا تستمتعُ السماوات برقصتنا،

السماواتُ التى لا تشبع،

السماواتُ التى أردنا زراعتَها بزهورِ المدرسة وصرَّار الليلِ وصوصوةِ الجراءْ،

السمـاواتُ التى شَـهِـدَتْ رائحـتى على الطريقِ الزراعى،
وكأنها أمسكت بجَانْ..

أكنت أتلصَّصُ على الفراديس المؤجَّلة عندما صدَّقتُ القمَر؟
القمرُ الذى اغتسل فى ترعتنا، وتسلَّل إلى مطابخ المدينة؟
القمرُ الذى جعَلَ حبيبتى فجأةً تستسلمُ.

ياسماواتِ ميلادى: آثارُكِ لا تُمحى؛ ها هى حدآتُك تُحوِّم
فى الذاكـرة، جـمـهـوريتُك تلُوظُ
الأطفالَ وحدائقُها تغتصبُ «رشا»[1]،
المنابرُ على مَبْعَدَةٍ من الدموع،
المنابرُ التى لا ترى الفعاليات الليلية
للكبارى،
المنابرُ التى تُسلِّمُ وطنَها: شريحةً من

(١) رشا: طفلة متشردة اغتُصبت فى إحدى الحدائق العامة بالقاهرة..

عفا الله عمّا سَلَفْ...

المنابرُ التى تُحصى خواتمها،

وتعتذر.

## (بذبالة الحنين...)

استرشد،

بما بقى من غياب..

الغيابُ الثالثُ الذى يومضُ،

أَلَسْتَ «حمَّالَ الأسيَّةِ» الذى نادته السيِّدةُ المُغْمضَةُ فى خُضْرتها الأخيرة؟

السِّيدةُ التى رفرفت إلى نجوم عودتها،

السيدةُ الشتائيةُ وسط شهودِ الصعود.

بما بقى من إيمانٍ أَوْقِفْ الصَّفقة

اسْتَدْع رعَّاشك الصباحىّ،

أَوْصِهِ ألا يقفَ على مهزلةٍ أخرى.

صنانيرُكَ الطيبةُ لم ترَ أبعدَ،

والظهيرةُ زيَّفت الهجيرَ، ليس كلُّ ما يلمع دلالاً؛ والبرهانُ: سمكُتكَ الهاربة.

أريدُكَ على مقْرُبةٍ من حكمةِ الدَّم،

الدَّمُ الداخليُّ الذى كثَّر حصَادُه،

الدَّمُ الذى فَقَدَ السَّيطرة،

وأطلقَ القوسَ المعطَّل

كائناتُ سعدى شيرازى تنتظر،

والنجومُ المرتعشةُ تتوقُ لخُصلاتِ «نازك»،

أطلقِ القوسَ: تَتَعرَّ التهديداتُ

والمرأةُ الزائرةُ - بطلاقة - تَحْسُوكَ

أطلقْ:

ينكفئْ صانعو سَلام

ولك

تتأسَّسْ

نهايَةْ.

•



# ليس يكفى النزهة...

يمكنك أن تؤجّل هذا النَّزْعَ، غابات كثيرة تنتظرُ خَرْوَشَةَ، غـابـاتٌ بكر لا تُوجــد بهــا أغنيــات من طراز: «الحلوة داير شـبـاكـهـا، مـرسـال المراسـيل، صـافيني مـرة»، الأغنيـات التي تصرخُ في أعضائك المظلومة.

يمكنك أن تؤجّل، غاباتٌ هناك لن تُوصلك إلى غرفة باردة يُدفئها عويلٌ ثلاثي.

ليست هذه فزورة: الغابات لا تكذبُ، وتعرف أنها بُصحبة

مطرٍ ما إن ينهمر حتى تثيرَ موسيقاهُ

حسدَ كائنٍ ما.

الغـابات لم تتـعلم، بعـد، كـيف تُدير

قرصَ الهاتف، ولا تنوى،

إنها ضاجّة، وعليك همسُ الجذوعِ، لا

تقطع عليها عُزلةً،

ومن ثقتها خُذْ نفساً عميقاً.

يمكنك أن تؤجّل، وإلى أن يتـحرر «الحوت» أبحـر - ثانيـة -
مع رعّـاشك القـديم، وعندمـا يضيءُ راقب الأطفـال الذين
يطلعون منه، وهم

يُخرجون

ألسنتهم

لامرأةٍ

---

(١) رعّاشك القديم: نوع من الدبابير الملونة غير اللاسعة والتى كانت تتجمع على صنارة الشاعر فى طفولته وهو يصيد السمك.

لا

تـ

فـ

هـ

م.

●

## صدّقني.. الوضوحُ جريمة

(١)

الدموعُ المقدسةُ أقامت قصائد

وأقعدت خَوَنَة.

بعد هذه الأوهامِ المُخلصة؛

أيُعْقَل أن يتورّم: هذا الذى أنجبَ الدولةَ وانتخاباتِها؟

أنجب الأصدقاءَ وهواتفهم؟

أنجب الأولادَ وطفولَتهم...

(وقد

يضحكون

على

إلهك

الذى

يُعلِّم امرأةً

لايزالْ..)

(٢)

أحكى...

عن صلواتٍ تغاضَتْ عن الأظافر،

عن أوّلِ خُذْلاَن كَحَّلْتَ،

عن بنطلوناتٍ كثيرةٍ نَسيتَ شَتَاءَها،

عن عائلةٍ احتكرت وردك الصناعىّ،

عائلةٍ خضبتْ ظهيرةً بك..

(ظهيرةً،

وطنُها - جيبُك - كان أكبر..

كانْ!)

**عن ماذا ستحكي، مستقبلاً، أيها الماكر؟**

●

## «ينكشُ دولـةً»

أيها الدبُور النكّاشُ على السطح المهجور،

ألا تعلم أنك تُزعج بئـراً اخـتـفت رائحـتُـه، وقـمـراً لم يعُـد يُصأصئ، وهديلاً كفَّ عن رقصةِ الحُور؟

دع هزائمنا تتوسَّد أطفالاً مفقودين غادرناهم.

دع الغامزاتِ زَلْزَلْنَ

واستسلمنَ.

دع حارةً سعيدةً بفتاها إذْ يتزوج الأميرات ويقود الجماهير.

دع الثورة ضاحكةً إذ تنتظرُ صياداً لا تنفدُ أحابيله.

دع الغرورَ إذ يفهم اليعسوبَ المرتعشَ والجسدَ المتموج.

دع البئرَ يمنحنى سمكةً متكلمةً تكمل منظومة السِّحر.

دع صبيةً، كما كانت، تطيعنى عبر الهواء.

إنها يا صديقى دولةٌ

كانت

مثلى

تحلم.

•

# احتمالٌ وحيدٌ.. أمام العصفور

من المرأة، لم تعد احتمالات،

هكذا مضى زمنُ الإضاءة:

بلا قلبٍ يكتشفُ أُمّيتَهُ

بلا روحٍ تلمسُ عذاب الأنبياء

بلا نسمةٍ واحدةٍ تشيّعهم.

ولايزال بيتُك عامراً بكلماتٍ تنتظر.

■ ما الفرق؟

الأولادُ تيقّنوا من أرضك المحروقة،

وهاهُم، على القصيدة، يتنطّطون كقِرَدةٍ وجدت مَوْزا.

انطباعاتٌ سيئةٌ، ستأخذها بالطبع على موسيقاهم،

لكن، مع الفاكهة اليومية للرفيقة: ما الفرق؟

■ أزمة

أزمةُ الثوريّين: قمرٌ يضيء شقوق القدمين ويُصَدّق نفسه.

الأزمةُ: رسامٌ يضع كلاماً على شفاهٍ ولدتها أمثلةٌ شعبيةٍ

وخيانات.

الأزمةُ: حُريةُ أن تقتُلَ الشاعرَ وتُطالبَهُ بنفقة،

وإذا احتج، استمع الناسُ إلى دمه المتسرسب على السلالم

ولَهَجَ بسؤال..

- أيتبعني

الغاوون

الآن؟

الأزمةُ: هذى الدولةُ موغلةٌ بسُلالتها فى ضحكات الأُطفال

الأزمةُ: فائضُ قيمةٍ من الصداع.

■ ولكن

يُضيّعون وقتنا بإثبات ذواتهم،

لا بأس،

لكنّ خطاياهم التى تُورق على حسابنا تُفْسِحُ غابةً جديدةً

لوحوش

غير ضروريين.

وتلك

هى

المشكلة.

●

# آخر قصائد العصمة..

**● وصيّة الشتائى**

الأصدقاءُ ناموا، لا مأوى الليلة لانفعالاتى

الأصدقاءُ هدأوا أعودُ غاضبًا على قمر يناير ١٩٦٨ : كيف قدّمنى بلا موعظة، ولماذا ادّخَر الهواتفَ العدوة ؟

بكآبتى مسحتُ النظّارةَ وبعدّةِ أوهام..

لكنه الصيف يُسلمنى لدبكةِ أزواجٍ؛ يبكى بعدها الملائكةُ، وأمام الباب يصطفّون..

- ليس معى حُلم، أنا رأسُ الذئب، اقطفوا رائحتها

وامكثوا هنا

جدّفوا

وبأسفكم التقطوا الأُغنيةَ التى ضيّعها الخَاتم.

**• مواريث**

أمن حقِّها الأسى: أُمى التى بلا ظلّ؟

أين لى بنعمةٍ لتُصَدِّق مفاتيحى: أنا القامةُ والتصريحات،

أنا الرسولُ الفخورُ بعِذريته.

الشاعرُ، بلا عشيقاتٍ، زوجتُهُ تجرفه

ووحده يتناولُ الليّلَ على طبقٍ كتوم.

لولا النُّبوة، لذبح قطته المُزدهرة بالصراخ

ألهذا، أيضاً، حلّق أبوه مبكرًا

تحت

حكمة

القتل؟

**● فقط.. فقط**

كيف اجتذَبْتَ هذه الرِّماح،

أتلك عَظَمَةُ القرويِّ: شمسُهُ قلادةٌ

وعند أول رُكبةٍ ومديحٍ يُطيِّر فراشته؟

هل تَعلَّم من «أبو النُّطيط»[1] شيئاً،

أأنصت لسمكِ الطفولة؟

كيف، فقط، سمَّى الأشجارَ سراويل؟

**● مازوكية**

نعم، إنها أسطورتُكَ، فعلْتُكَ الخفيَّة، خارجَ شجارها لا كنزَ ولا حطب

امرح، الآنَ، على أغصان النميمة:

هل رأوك مرةً تقشِّر الرثاء، ولاحظوا من مكمنهم

مُتعةَ

التلعْثم؟

---

(1) أبو النطيط: من حشرات الحقل القافزة.

● أزهارصناعية

ومثلما قلتَ عن «اتفاقية غزة ـ أريحا» مساء ١١/١٠/٩٣،

قُلْ عن أربعائك

المُغلَقْ ولا تلُم الكراهية المستلقية.

مُنذ النكبة لم تكُنْ، كاللّذة، وسيماً:

هل البردُ أخفى دموعه،

النجومُ ألم تشمّ رقصتها؟

الآن، الآن، ما هو التعريفُ الحقيقيُّ للهوَاء؟

●

# الفهرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٨٢٥٩ / ٢٠٠٣

I.S.B.N 977 - 01 - 8524 - 8